

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

قال : ولقائل أن يقولَ حينئذٍ : لا نُسَلِّمُ أن مخالفةَ القياسِ تُخلُّ بالفصاحة ويُسَدِّدُ هذا المنع بكثرة ما وَرَدَ منه في القرآن بل مخالفةُ القياس مع قِلَّةِ الاستعمال مجموعُهُما هو المخلُّ .

قلت : والتَّحْقِيقُ أن المُخلَّ هو قِلَّةُ الاستعمال وحدُّها فرجعت الغرابةُ ومخالفةُ القياس إلى اعتبار قِلَّةِ الاستعمال والتنافر كذلك وهذا كلُّهُ تقريرٌ لكَوْنِ مدَّارِ الفصاحة على كثرة الاستعمال وعدمها على قِلَّتِهِ .

الثالثة - قال الشيخ بهاء الدين : مُقْتَضَى ذلك أيضاً أن كلَّ ضرورة ارتكبتها شاعر فقد أخرجت الكلمةَ عن الفصاحة .

وقد قال حازم القرطاجني في مذهاج البُلَغَاء : الصِّرائِرُ الشائعة منها المُسْتَقْبَحُ وغيره وهو ما لا تستوحش منه النَّفَسُ كصَرَفِ ما لا ينصرف وقد تستوحش منه في البعض كالأسماء المَعْدُولَةِ وأشدُّ ما تَسْتَوْحِشُهُ تنوينُ أفعالٍ منه ومما لا يُسْتَقْبَحُ قصرُ الجمع الممدود ومَدُّ الجمع المقصور وأقبحُ الصرائِرِ الزيادةُ المؤدِّيَةُ لما ليس أصلاً في كلامهم .

كقوله - من البسيط - :

(أدُّوْ نو فأنظُور ...) أي أنظر .

والزيادة المؤدِّيَةُ لما يقلُّ في الكلام كقوله - من الطويل - : فأطأت شمالي